١٤- عثمان بن أحمد بن قائد (١٠٢٢ - ١٠٩٧هـ)[١]

هو الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد[٢] النجدي الدمشقي ثم القاهري، الشهير بـابن قائد، من آل سحوب إحدى فروع قبيلة زعب العدنانية. وُلد بالعُيينة، وقيل بحوطة سدير سنة ١٠٢٢هـ، ونشأ بالعيينة فقرأ بها على جماعة أولهم الشيخ عبدالله بن ذهلان، والشيخ محمد البصيري، ثم رحل إلى الشام فقرأ على جماعة منهم: البدر محمد البلباني، وعبدالحي بن العماد العُكْري، وعبدالقادر التغلبي، وأبي المواهب البعلي وغيرهم، وجاور بالحرمين، قرأ فيهما على آخرين ولازمهم في مختلف الفنون حتى أُجيز بالرواية، ثم انتقل إلى مصر، وقرأ بها على جماعة منهم: الشيخ محمد الخلوتي، واستقر أمره بها، ونفع الله به التلاميذ، فقرأ عليه جماعة، وتوفي بالقاهرة مساء الاثنين رابع عشر جمادى الأولى سنة ١٠٩٧هـ.

---

(١) انظر في ترجمته وأخباره: تاريخ الفاخري (١٠٢)، عنوان المجد (٢/ ٣٤٠)، السحب الوابلة (٢/ ٦٩٧)، رفع النقاب (ق٧٠/ ب)، تسهيل السابلة (٣/ ١٥٧٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ١٢٩)، روضة الناظرين (٢/ ٧٨) وهو الذي تفرّد بذكر سنة ولادة المترجَم نقلًا عن «بعض المراجع»، الأعلام (٤/ ٢٠٢) وفيه صورة من خط المترجَم.

(٢) هكذا ساق المترجَم نسبه كما في نهاية تقريرٍ له في مسألة نحوية متعلّقة بالمصدر، وهي في آخر الثبت المسمى بالكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة (ق٩٦/ ب). وانفرد الشيخ عبدالله البسام في كتابه القيّم علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ١٢٩) فذكر أن اسمه «عثمان بن عثمان بن أحمد...» وسأله الدكتور الفاضل عبدالرحمن العثيمين عن ذلك كما في تحقيقه للسحب (٢/ ٦٩٧) فأجاب بأنه وجده هكذا مثبتًا بخط الشيخ إبراهيم بن عيسى، وعلى عثمان الثانية كلمة «صح». قلت: الذي وقفتُ عليه بخط الشيخ إبراهيم إنما هو في اسم عَلَم آخر: «أحمد بن عثمان بن عثمان بن علي الحصيني»، وعلى عثمان الثانية كلمة «صح»، وكل من ترجم لابن قائد، وكذا نصوص إجازات مشايخه له تُثبِت اسمه كما أُثبت أعلاه، والله أعلم.

شيوخه:

درس المترجَم وتلقى العلم والإجازة عن جماعة، منهم:

١- الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان (ت/ ١٠٩٩هـ)، وهو ابن عمة المترجَم، قرأ عليه بنجد، وانتفع به في الفقه، وروى عنه.

٢- الشيخ محمد بن موسى البصيري، تلميذ الشيخ محمد بن إسماعيل، قرأ عليه في الفقه، وتحمل عنه الإسناد.

يقول المترجَم في سياق إجازته لمحمد بن الحاج مصطفى الحِبتي:

«... وقد أخذتُ الفقه - بحمد الله - عن جماعة أعلام وصلحاء كرام، فأول من أخذت عنه الشيخان الصالحان الفاضلان: ابن عمتي الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان، والشيخ محمد بن موسى البصيري، النجديان، وهما أخذا عن جماعة منهم: ولي الله تعالى الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الأشيقري النجدي الحنبلي...»[(١)].

٣- الشيخ محمد بن أحمد بن علي المصري القاهري البهوتي الحنبلي، الشهير بالخَلْوتي (ت/ ١٠٨٨هـ)[(٢)]، ابن أخت الشيخ منصور البهوتي (ت/ ١٠٥١هـ)، قرأ عليه المترجَم لما قدم القاهرة في فنون مختلفة، وحرّر له إجازةً عامة ساقها بتمامها الشيخ أحمد الدمنهوري في ثبته المسمّى «اللطائف النوريّة في المِنح الدمنهورية»، ونصّها:

«الحمد لله الذي وفّق من شاء من عباده لاقتفاء آثار المفلحين وأَعْلى

(١) السحب الوابلة (١/ ٢٧٥)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ١٣٦).

(٢) انظر في ترجمته: خلاصة الأثر (٣/ ٣٩٠)، مشيخة أبي المواهب الحنبلي (٤٩)، النعت الأكمل (٢٣٨)، السحب الوابلة (٢/ ٨٦٩)، تسهيل السابلة (٣/ ١٥٧٠).

مناره، وأنعم عليه بتحصيل العلوم والمعارف خصوصًا العلم الشرعي الذي أعزّ الله أنصاره وأجلّ مقداره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدّخرها عنده، فإنها مما يحب الله ادّخاره، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي أرسله بالهدى ودين الحق فأخمد لهب الكفر وأطفأ ناره، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيه وأحزابه صلاةً وسلامًا دائمين متلازمين ما أعقب ظلام الليل نهاره. أما بعد: فإن اتصال سند هذه الأمة بنبيّها خصوصية لها من بين سائر الأمم، وشرفٌ معدود من أعظم النعم، فلذلك جدّ خَدَمة السنة المطهّرة في طلب الإسناد العالي، ودأبوا في تحصيله وأخذه على ممر الأيام والليالي، وأخذوه عن الأساتذة والموالي، ورحلوا في اكتسابه إلى البلاد الشاسعة، والأقطار الواسعة، وخصوصًا ما يتعلق بعلم الحديث، الذي اشتهر فضله في القديم والحديث، ليفوز بانخراط اسمهم مع اسم المصطفى في سلك هذا النظام، ويتشرّفوا بكتابة اسمهم في طرس وربما كان في سطر واحد فما أبهى هذا الإنعام! وليدخلوا في دعوته ﷺ لناقلي حديثه بالنضرة ليحصل لهم بذلك غاية البهجة والمسرة. هذا وإن ممن لاحظته العناية، ووقي بأحسن وقاية، ووافته السعادة، ورامته السيادة، وسلمته المعارف زمامها، وكشفت له عن وجهها ولثامها، ومدّت عليه العوارف رواقها، وشدّت به الفضائل نطاقها، وألقت عليه المفاخر عصيها، واستعارت منه المعالي حليها، وسعدت به لياليه والأيام، وتفاخرت به الأفاضل الكرام: الحبر الهُمام، والفاضل الواحد الإمام، أوحد الفضلاء، وزين النبلاء، البارع الكامل الصالح، والماجد الفالح الناجح، جامع أشتات الفضائل، وحاوي أصناف الفواضل، كنز العرفان، ومعدن البيان والتبيان، مولانا **الشيخ عثمان بن مولانا الشيخ أحمد بن عثمان النجدي الحنبلي**، ألا وإنه في رحلته إلى الديار المصرية، والبقاع الأزهرية طلب العلم كل الطلب، ورغب فيه كل الرغب، واجتهد وجدّ فوجد، ولم ترم مروءته القليل، بل اختارت ما به شفاء كل عليل، وهكذا شأن الهمم العالية، والمروءات الغالية، وقد **قرأ عليّ**

وحضر لديّ جملةً من العلوم الشرعية المحررّة المرضية، وجملًا من العلوم العقلية، واختار من المصنفات في تلك الفنون ما هو المعتمد، وبالنقل منه وعنه يُعتضد - فمن ذلك في الفقه: الكتاب الموسوم بمنتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، مع شيء من شرحه لمؤلفه شيخ الإسلام وعمدة الأنام محمد تقي الدين الفتوحي الشهير بابن النجار، ومع شيء من شرحه لشيخي وأستاذي وخالي صاحب العَلَم المشهور والعِلم المنشور، شيخ الإسلام والمسلمين، مولانا الشيخ منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي - وشيئًا من مختصر التحرير الأصولي وشرحه لصاحب منتهى الإرادات، وقطعةً من ألفية ابن مالك، مع مطالعة المشاهير من شروحها كالمرادي وابن عقيل وابن الناظم والأشموني، ومع إمعان النظر في شرح التوضيح للشيخ خالد الأزهري، وقطعة من مختصر المعاني والبيان للسعد التفتازاني، وقطعة من شرح الاستعارات لعصام الملة والدين، وشرح إيساغوجي في المنطق بطرفيه لحسام كاتي. وقد أجزته بكل ذلك وبجميع ما يجوز لي وعني روايته من مقروء ومسموع، ومُجَاز ومناولة ووجادة وكتابة، ووصية ومراسلة، وفروع وأصول، ومنقول ومعقول، ومنثور ومنظوم وتأليف وتخريج مقبول، ومن كتب تفسير وقراءات وكتب حديث من صِحاح وسنن ومسانيد ومعاجم ومستخرجات، وسِيَرٍ ومغازي وأجزاء مفردات، وكتب أسماء الرجال والجرح والتعديل، بشرطه المعتبر عند أهل الحديث والأثر مما أخذته درايةً وروايةً عن الأئمة الأعلام المسندين، ومشايخ الإسلام مما يضيق الحال الآن عن استيعابهم، ولكن نذكر بعض أعاليهم ومشاهيرهم ممن أخذنا عنه بالقراءة أو السماع، فنقول وبالله التوفيق والهداية إلى أقوم طريق: أما «منتهى الإرادات» فإني أرويه قراءةً لبعضه وإجازةً لباقيه وسائره عن عدةٍ أجلّهم الفرد الشهير، علامة زمانه وفريد عصره وأوانه، الشيخ المعمّر ملحق الأحفاد بالأجداد، شيخي وعمدتي وخال والدي الشيخ زين الدين عبدالرحمن بن الشيخ جمال الدين يوسف البهوتي الحنبلي

بروايته له عن مؤلفه المتقدم ذكره. ومنهم: سيدنا ومولانا الشيخ جمال الدين يوسف الفتوحي الحنبلي حفيد المؤلف. ومنهم: سيدنا ومولانا خاتمة المحققين وبقية المدققين، مولانا الشيخ منصور البهوتي الحنبلي المتقدم ذكره، وقد قرأته عليه بطرفيه مرارًا مع جمٍّ غفير من الفضلاء. وأما «صحيح البخاري» فإني أرويه سماعًا لبعضه وإجازة لسائره عن جمع كثير من أجلّهم شيخنا العلامة زين الدين عبدالرحمن البهوتي الحنبلي المتقدم ذكره بروايته لذلك عن الشيخ العلامة جمال الدين بن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بروايته لذلك عن أبيه عن الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني بسنده المذكور المحفوظ في ثبته، وعن الشيخ العلامة الحبر البحر الفهامة برهان الدين اللقاني بروايته لذلك عن العلامة الشيخ سالم السنهوري، وعن سيدنا ومولانا الشيخ إسماعيل السنجيدي عن الشيخ الرملي، وعن سيدنا ومولانا الشيخ سلطان المَزَّاحي بروايته له عن العلامة الشيخ أحمد السبكي بروايته لذلك ولغيره عن الشيخ المحدث نجم الدين الغيطي بروايته لذلك عن شيخ الإسلام زكريا وعن الشيخ محيي الدين عن جده الشيخ جمال الدين بن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وعن العلامة شهاب الدين أحمد المقري، وعن الفهامة سري الدين أفندي الدروري، وعن العلامة نور الدين علي الأجهوري عن ابن الجنابي عن حافظ الوقت الجلال السيوطي، وعن العلامة نور الدين علي الشبراملسي حفظه الله تعالى وأطال في عمره، وعن خاتمة الحفاظ والمحدثين مولانا شمس الدين محمد البابلي. وأما بقية الكتب الحديثية فأرويها بالطريق المتقدمة وبغيرها إلى شيخ الإسلام أو إلى الحافظ السيوطي، ثم منهما إلى مؤلفي تلك الكتب غير أني أروي كتاب الشفاء للقاضي عياض عن شيخنا العلامة إبراهيم اللقاني المتقدم ذكره بروايته له عن شيخه العلامة أبي بكر الشنواني بروايته له عن شيخه العلامة شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي صاحب الآيات البينات بروايته له عن شيخه وأستاذه السيد عيسى الصفوي قال رحمه الله: أروي هذا الكتاب عن

جدي السيد نور الدين بن عبيد الله إجازةً وعن والدي وعمي السيد رفيع الدين محمد سماعًا للبعض وهما عن جدي المذكور عن أبيه السيد علاء الدين محمد عن أبيه عن إمام السنة السيد نور الدين محمد الإيجي عن الشيخ عز الدين محمد الخزرجي المصري عن يحيى اللوابني عن يحيى الشهير بابن الصائغ عن المؤلف القاضي عياض، والسيد علاء الدين يروي أيضًا عن الشيخ إبراهيم الحلبي عن الشيخ شمس الدين النسفي عن الشيخ يوسف الدلاصي عن اللوابني عن ابن الصايغ عن المؤلف، والخزرجي برواية عن الدلاصي عن ابن الصائغ المذكور عن المؤلف رحمه الله تعالى، وأرويه أيضًا عن شيخي وشيخ أهل عصره في مصره وغير مصره الشيخ علي الأجهوري المتقدم ذكره بروايته له قراءة عن الشيخ العلامة بدر الدين الكرخي وسماعًا من الشيخ شهاب الدين أحمد القرافي والشيخ شمس الدين محمد الفيشي، كلٌّ يرويه عن الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي عن الشيخ المسند رضي الدين محمد بن الشيخ محب الدين محمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن الأوجاقي الشافعي قال: أجازني به مناولةً لجميعه الشيخ المسند القاضي شرف الدين محمد بن عز الدين محمد بن أبي الفرج عبداللطيف بن الكويك الربعي الشافعي بسماعه لجميعه من الشيخ نجم الدين أبي المحاسن يوسف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح الدلاصي قال:أخبرنا الشيخ تقي الدين أبو الخير يحيى بن أحمد بن محمد بن حسن بنناميت سماعًا قال: أنبأنا أبو الحسن يحيى بن محمد بن علي الأنصاري إجازة قال: أنبأنا القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي مؤلفه إجازة. وأرويه أيضًا سماعًا لبعضه وإجازة لجميعه عن شيخنا العلامة زين الدين عبدالرحمن بن الشيخ جمال الدين يوسف البهوتي الحنبلي وعن الشيخ محيى الدين بن الشيخ ولي الدين بن الشيخ جمال الدين بن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، كلاهما يرويه عن الشيخ جمال الدين المذكور عن والده شيخ الإسلام بسنده الذي أثبته في ثبته، والشيخ عبدالرحمن المذكور يرويه من طرق عديدة كلها متصلة بمؤلفه

القاضي عياض المذكور. وأما روايتي لبقية مروياتي من التفاسير والعلوم العقلية والاعتقادية فأرويها عن أئمة أجلاء محققيين مدققين منهم من تقدّم ذكره كالعلامة نور الدين الشبراملسي فسح الله تعالى في مدته، والعلامة سري الدين أفندي الدروري رحمه الله، والعلامة شمس الدين محمد البابلي برد الله مضجعه، ومنهم خاتمة المحققين وعمدة المدققين الشيخ أحمد الغنيمي الأنصاري الخزرجي، ومنهم العلامة نور الدين علي الحلبي صاحب السيرة الحسنة، ومنهم العلامة شمس الملة والدين محمد الشوبري، ومنهم العلامة شمس الملة والدين محمد المنجبي، ومنهم العلامة برهان الملة والدين إبراهيم الميموني، ومنهم العلامة المعمر نور الدين علي الشرنوبي، ومنهم العلامة شمس الدين محمد الحموي، ومنهم العلامة الشيخ عثمان الطائفي الشهير بالتلاوي، ومنهم العلامة الشيخ عبدالجواد الجنبلاطي، ومنهم مولانا الشيخ شهاب الدين القليوبي، ومنهم مولانا الشيخ شهاب الدين القليوبي، ومنهم مولانا الشيخ شمس الدين محمد الشبراملسي، ومنهم العلامة زيد العابدين الدري الفرضي، ومنهم بل أولهم وأولاهم منّةً عليّ، وأعلاهم منزلة لديّ، سيدي وعمدتي وولي نعمتي شيخي وخالي ومصلح ديني ووقتي وحالي مولانا الشيخ منصور البهوتي الحنبلي شارح كل من منتهى الإرادات والإقناع ومحشّيهما، نفعنا الله بتحقيقاته وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته. والمطلوب من مولانا الشيخ عثمان المذكور ألا ينسى الفقير من دعائه الصالح وتوجهه النافع الناجح فإن ذلك هو المتجر الرابح خصوصًا في الخلوات والجلوات ومواطن الإجابات، وأنا أسأل الله – تعالى – بلسان التقصير والانكسار مع مدّ كف الضراعة والافتقار أن يعيننا على ما به كلّفنا، وأن يستر زللنا، وأن يصلح عملنا، وأن يختم لنا بالحسنى، ويبلغنا من فضله المقام الأسنى، وأن يجمعنا في دار كرامته، وأن يمدنا في الدارين بعنايته ويمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم، في محل رضوانه ودار الأمان

والتكريم، آمين. قال ذلك بفمه، ورقمه بقلمه الفقير إلى عفو ربه العلي: محمد بن أحمد بن علي البهوتي الحنبلي، بصّره الله بعيوب نفسه، وجعل يومه خيرًا من أمسه، وشفاه من ذنوب العيوب، وسقاه من ذَنوب الغيوب، تحريرًا في أوائل شهر رمضان المعظم من شهور سنة سبع وثمانين وألف، خُتمت بالخير. ألوف آمين»[(١)].

٤- الشيخ عبدالحي بن أحمد بن محمد العُكْري الصالحي، المعروف بابن العِماد الحنبلي (١٠٣٢-١٠٨٩هـ)[(٢)]، أخذ عنه مع تقاربهما في السن، وكتب له ابن العماد إجازةً حافلة مطولة جعلها كالثبت له، وسماه (الكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة)[(٣)]، وأوله: «الحمد لله

(١) اللطائف النورية (ق١٤/ أ - ١٨/ أ): النسخة الأزهرية برقم (٤٢١٧٧).

(٢) انظر في ترجمته: خلاصة الأثر (٢/ ٣٤٠)، النعت الأكمل (٢٤٠) وفيه النص على أن ابن قائد من تلاميذه، السحب الوابلة (٢/ ٤٦٠)، تسهيل السابلة (٣/ ١٥٧١)، المختصر من نشر النور والزهر (٢٣٨)، تاريخ بروكلمان (٨/ ٧٨).

(٣) ويقع في تسعين ورقة، وقد اختُلف في مؤلف هذا الثبت، فنسبه د.عبدالرحمن العثيمين - كما في حاشية السحب الوابلة (١/ ٢٣٩) - إلى تلميذ ابن قائد، الشيخ أحمد بن عوض المرداوي، ونسبه الكتاني في فهرس الفهارس (١/ ٥٠٥) إلى الشيخ أبي المواهب محمد بن عبدالباقي الحنبلي، والظاهر أن كلا النسبتين وَهَم؛ أما النسبة الأولى فمعتمدها مقدمة الثبت حيث بُدئ بكلام من الشيخ أحمد الدمنهوري يذكر فيه إجازة شيخه أحمد بن عوض له قائلًا...، فظُن أن ما بعده من مقول الشيخ ابن عوض، وتأمُّلُ بقية السياق ينفي نسبته إليه نفيًا ظاهرًا، ونص إجازة ابن عوض للدمنهوري معروفٌ ومحفوظ وليس هو المذكور في هذا الثبت. وأما نسبة الكتاني فإنه قال بعدما نسب الثبت إلى أبي المواهب: «وثبته هذا (الكواكب) اختصره من ثبت والده الشيخ عبدالباقي، ذكره الشيخ أحمد البعلي في إجازته للشيخ شاكر العقّاد، ولم أقف عليه». وبالرجوع إلى نص إجازة البعلي للعقاد - كما في عقود اللآلي لابن عابدين (ق٩/ أ) - نجد أنه لم يذكر الثبت بهذا الاسم، حيث قال ما نصه: «... وممن أجازني في رواية ثبت شيخنا أبي المواهب وفي ثبت والده الشيخ عبدالباقي: حفيده الشيخ محمد عن والده الشيخ عبدالجليل، وعن جده **صاحب الثبت المختصر من ثبت والده** عن والده الشيخ عبدالباقي...». وهذا كما ترى لايفيد أن الكواكب الزاهرة لأبي=

الذي قرّب العلماء إلى جنابه العليّ، بسيرهم على منهج نبيهم البيّن الجليّ، وأوضح لهم بنور سنة سيد بني عدنان، دليلَ ملة إبراهيم خليل الرحمن، ورفع ذكرهم بصحيح العزم إلى أعلى مقام، وجبر ضعيفهم بحمله على نجايب العز والإكرام، ونصبهم للذب عن السنة وصون حماها، وجعلهم عمدة إسنادها الذي يقوم عليه بناها، ونظم منثور عقود العلوم بنفائس جواهرهم ونضّد، وجعل درجات النجاة بغير هديهم القويم لا تُصعد... أما بعد: فإن أعلام العلوم منشورة لائحة، ومتاجر

= المواهب، وغاية ما يفيد أن لأبي المواهب ثبتًا مختصرًا من ثبت والده، ولعل ثبته هو المشيخة المعروفة المطبوعة. وإذا تقرّر هذا فإن الذي يترجح هو أن «الكواكب الزاهرة» ثبتٌ لابن العماد الحنبلي، وساعده في إعداده الشيخ ابن قائد، وبرهان ذلك أمران: **أحدهما** ما جاء في خاتمة الثبت (ق٩١/ أ)، ونصه: «نُسب إلى أحقر العباد وأحوجهم إلى فضل ربه الجواد أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد بن العماد غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه...» ثم تلا ذلك إجازات أخرى لابن قائد من مشايخ آخرين. والثاني: أن الثبت يدور حول الرواية عن شيخين هما: الشيخ أيوب الخلوتي، والشيخ عبدالباقي الحنبلي، وإذا ساقهما قدّم الأول، ولو كان لأبي المواهب لقدم أباه، ولصرّح ولو في موضع واحد بأن الشيخ عبدالباقي والده، كما أن سياق مقدمة الثبت لا يفيد بأنه لأبي المواهب، فإنه بعد الثناء على الشيخ عثمان وأنه قدم من نجد، قال «طلب مني الإجازة بعموم ما أجازتني به الأساتذة، وأنا والله أحق بأن أكون له من التلامذة ... فأجبته قائلًا: نعم أجزته بكل ما تجوز لي وعني روايته... إجازةً بتةً عامة لا استثناء فيها، ولا استدراك لشيء يكدر صافيها، ومن أجلّه وأعظمه ما رقمه في هذا الثبت بقلمه، وقد سميتُه بالكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة مما نُسب إلى شيخيَّ مَن لا أعلى سندًا منهما في الآفاق...» ثم ذكر الشيخين أيوب بن أحمد الخلوتي والشيخ عبدالباقي الحنبلي، ومن يراجع أسماء شيوخه في كتب التراجم يجد أن له بهما نوعَ اختصاص، وأنهما أوائل شيوخه. ثم إن أسلوب الكتابة وبخاصة المقدمة يتفق وأسلوب ابن العماد في كتبه الأخرى، وقارن بكتابه معطية الأمان (ص٥٣). ثم اطلعت – بعد كتابة ما سبق – على مجموع خطي من محفوظات مكتبة جامعة متشيغان (IL386)، وبها إجازة ابن العماد لعبدالقادر بن يحيى البصري الحنبلي، فإذا هي تكشف عن صحة ما سبق تقريره، وأن لابن العماد أكثرَ من ثبت، والحمد لله على توفيقه.

طالبيها بعناية الله تعالى رابحة، وأهل العلم المعوّل عليهم في الدارين، خصوصًا من فاز بالقِدح المعلّى من علوم سيد الكونين، فهم الأحياء إذا ذُكروا وغيرهم أمواتٌ وإن لم يُقبروا، وكيف لا وقد مدحهم الله في كتابه العزيز بصفات الكرماء، فمن ذلك قوله جل من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]. هذا، ولما كان من جملتهم الشيخُ الإمام والسابق إلى كل فضيلة بالقدم والإقدام، المفارقُ للقيِّ المشايخ مسقطَ رأسه من البلاد، طالبًا لزيادة نور نبراسه بعلو الإسناد، المُتهِمُ من نجدٍ والمُصعِد، والهاجرُ للأحبة في ذلك والمبعد، أعني الشيخ **عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد الشهير بابن قائد،** بلّغه الله من خيراته أسنى الفوائد، مَن رفعت له من العلوم الأعلام ونطق بمصداق ما فيه لسان النظام ... منَّ الله – تعالى – عليَّ بمطالعة محيّاه، فعددتُها – ومَن ألبسه ثوبَ الجمال – من أعظم مِنن الله، فصرفتُ معه مدةً من نفائس الأوقات، وتذاكرنا جملةً من الكتب والمقدمات، فكان في ذلك كله المُجَلّي، وأستحيي أن أقول: وكنتُ المُصلي؛ إذ سابق عزمه لا يُجارى وفارس براعته لا يُبارى، ثم طلب مني الإجازة بعموم ما أجازتني به الأساتذة – وأنا والله أحقُّ بأن أكون له من التلامذة – لحسن ظنّه بما حلّى به مشايخي عواتقي، وما قلّدونيه من نفائس عقودٍ ضاقت عنها مخانقي ... فأجبته متعثّرًا في أذيال الخجل، ومتنفرًا عما ورد من قطع الأمل قائلًا: نعم، أجزته بكل ما تجوز لي وعني روايته وما تنسب إلى معرفته ويقينه ودرايته من منطوق ومفهوم ومنثور ومنظوم إجازةً بتةً عامةً لا استثناء فيها، ولا استدراك لشيء يكدّر صافيها، ومن أجلّه وأعظمه ما رقمه في هذا الثبت بقلمه، وقد سميتُه بالكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة مما نُسب إلى شيخيَّ مَن لا أعلى سندًا منهما في الآفاق وإذا

بصرته آليت أنه وقع على ذلك الاتفاق، أعني بهما علامتي عصرهما وسيدي قطرهما ومصرهما: مجتهد وقته في العلوم الحديثية والصوفية والعربية مع الخَلق والخلق والسمت والسيرة المرضية، من هو في هذا الشأن أقوى عدّتي: الشيخ أيوب بن الشيخ أحمد بن الشيخ أيوب الأثري الحنفي الخلوتي، وشيخ الإقراء والحديث ببلاد الشام، والمتلقّي لذلك وغيره من الأساطين الأعلام، صاحب الرحلة في هذا الشان، والصارف في ضبطه نفائس أوقات الملوان، كشاف معالم التنزيل بأحكم إتقان، وحامل راية التفصيل لعلوم القرآن، الدارج في معارج العلوم العقلية والنقلية، والراقي: سيدي وأستاذي بل أستاذ الآفاق عبدالباقي تقي الدين الحنبلي المقري الأزهري الشامي بن الشيخ عبدالباقي بن الشيخ عبدالقادر الشهير بابن فقيه فِصَّه، أتحفه الله بشآبيب الرحمة والرضوان وخصّه، وكذلك سائر ما أجازني به عالمٌ وعلَّم وما أذن لي فارسٌ خضم من علماء المصرين مصر والشام صانهما الله - تعالى - وجعلهما أبدًا داري إسلام، فأقول ومنه أرجو القبول: فمن ذلك روايتي القرآن جميعه من طريقي الشاطبية والتيسير والطيبة والنشر وغيرها بحق روايتي لذلك عن شيخنا الشيخ عبدالباقي الحنبلي المقري بالديار الشامية....»، ثم ساق الإسناد إلى صاحب التيسير وذكر أسانيد كل رواية مصرّحًا بإجازة الشيخ عثمان بذلك، ثم أورد جملة من المسلسلات الحديثية مبتدئًا بالمسلسل بالأولية، ثم أسند إلى جملة من المرويات، كالعشر المتباينة لابن حجر، وثلاثيات الإمام أحمد والبخاري والدارمي، ثم أفرد فصلًا في أسانيده إلى الكتب الستة والمسانيد للأئمة الأربعة، ثم فصلًا في أسانيده إلى بقية الكتب المحتاج إلى أسانيدها على ترتيب حروف المعجم، وكلها تدور حول الرواية عن الشيخين المذكورين، ثم قال:

«... هذا ما تيسر إيراده من الأسانيد العوالي، فإن الحديث النبوي بعد كتاب الله أصل ديننا القويم، وبقاء سلسلة الإسناد من خصائص هذه الأمة الحنيفية ببركة نبيها العظيم...»، ثم أورد جملة من الأحاديث والآثار والإنشادات في فضل الإسناد وشرف الحديث وأصحابه، وفوائد منثورة تلقاها عن شيخيه الآنفين.

ثم ختم بقوله: «... نُسب إلى أحقر العباد وأحوجهم إلى فضل ربه الجواد: أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد بن العماد غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه، آمين يا رب العالمين»[١].

٥- المسند العلامة المشارك الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي، المعروف بالرُّداني (١٠٣٧-١٠٩٤هـ)[٢]، التقى به المترجَم في إحدى رحلاته إلى المدينة النبوية سنة ١٠٨٩هـ، والتمس منه الإجازة بعموم مروياته، فكتب له ما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. إنك أيها **العالِم الفاضل المنور سيدي الشيخ عثمان بن أحمد النجدي** - نوّرك الله ونوّر بك وأناط حبه بجامع قلبي وقلبك - قد التمست مني - لحسن ظنك - الإجازة والتحاقك بمن به التحقتُ فيما صح لي عنهم مسموعه ومجازه، فانتدبتُ لما ندبتني إليه من حسن رغباتك ابتغاء مرضاة الله ومرضاتك وصالح دعواتك، فأجزتك خصوص فهرستَي العلامة أبي العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي وأبي عبدالله محمد بن أحمد بن غازي بحق روايتنا عن قاضي القضاة عيسى أبي مهدي المراكشي

(١) الكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة (ق٢/ أ - ق٩١/ أ)، نسخة المكتبة الأزهرية برقم (٤١٨٦).

(٢) انظر في ترجمته: خلاصة الأثر (٤/ ٢٠٤)، فهرس الفهارس (١/ ٤٢٥)، الأعلام (٦/ ١٥١) وفيه صورة من خطه.

عن المنجور في فهرسته عن أبي الحسن علي بن هارون عن ابن غازي في فهرسته. وأجزتك بحق روايتي عن الشمس محمد بن سعيد المراكشي عن السيد عبدالله بن علي بن طاهر عن الشمس العلقمي عن كلٍّ من شيخ الإسلام زكريا والجلال السيوطي في فهارسهما، والأول عن الحافظ ابن حجر في فهرسته، والثاني عن تقي الدين بن فهد عن الجمال بن ظهيرة في فهرسته وهو عن ابن مرزوق الحفيد في فهرسته وعن العز بن جماعة في فهرسته والعز عن البرزالي في فهرسته، وأجزتك ما ذكر عنهما عن النور الأجهوري - وهو أعلى - عن الشمس الرملي والسراج عمر بن الجائي والبدر الكرخي، ثلاثتهم عن زكريا والأخيران عن السيوطي به، وأجزتك عن الشمس محمد بن البدر البلباني الدمشقي الصالحي الحنبلي عن الشهاب أحمد بن علي المفلحي عن الشمس محمد بن طولون في فهرسته وعن القاضي برهان الدين بن مفلح عن والده النجم بن مفلح عن والده القاضي برهان الدين بن مفلح صاحب الفروع عن جده الشرف عبدالله بن مفلح والتقي ابن تيمية والأول عن جده الجمال المرداوي عن التقي سليمان بن حمزة والثاني عن ابن أبي عمر عن عمه الموفق بن قدامة وهو وابن حمزة عن قطب المذهبين عبدالقادر الكيلاني في طريقته وهو عن أبي الخطاب محفوظ عن القاضي أبي يعلى عن الحسن بن حامد عن أبي بكر عبدالعزيز عن الخلال عن أبي بكر المروزي عن الإمام أحمد عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر وابن عباس عنه ﷺ في الفقه الحنبلي وفي مصنفات ومرويات من ذكر فيه إلى عبدالقادر، وأجزتك بجميع ما يجوز لي وعني روايته وما لي من منظومٍ ومنثور نفعني الله وإياك بذلك وختم لي ولك بالحسنى وختم لنا الحظ الأوفى في المقر الأسنى. قاله وكتبه الفقير محمد بن محمد بن سليمان كان الله وليه، لسبعٍ بقين من رجب الفرد سنة تسع وثمانين وألف بفناء مسجد النبي ﷺ وعلى آله وصحبه وعظّم تعظيمًا»[1].

---

(١) نسخها الشيخ أحمد بن عوض تلميذ المترجَم بُعيد ثبت الكواكب الزاهرة، انظر: (ق٩١/ ب - ٩٢/ أ).

تلاميذه:

لا تذكر المصادر من تلاميذ المترجَم سوى قلةٍ مع تدريسه في الحرم المكي ومصر وغيرهما من البلاد، وقد أثبتت لنا الإجازات العلمية اثنين من تلاميذه، وهم:

١- أحمد بن محمد بن عوض المرداوي ثم النابُلُسي (ت/ بعد١١٤٠هـ) [(١)]، رحل إلى القاهرة ولازم بها المترجَم، ونال منه الإجازة العامة، كما نص عليه ابن عوض في إجازته لتلميذه أحمد بن عبدالمنعم الدمنهوري (ت/ ١١٩٢هـ)، حيث يقول:

«... أجزته بذلك وبكل ما يجوز عني روايته ودرايته مما قلدني به مشايخي بشرطه المذكور في ثبته مما أخذته عنهم من علم الفروع والأصول والحديث والعربية ومن فرائض ومنطق وحساب واستعارات وقراءة قرآن السبعة [كذا] وغير ذلك، ومن أجلّ مشايخي في الفقه وغيره: شيخنا العلامة الشيخ محمد بن علي الحنبلي الشهير بالخلوتي، ومولانا وقدوتنا وحجتنا عند الله الشيخ عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي...»[(٢)]، ثم ساق سنده المتصل عن الشيخ عثمان بروايته عن شيخه عبدالله بن ذهلان بسنده المعروف إلى الإمام أحمد رحمه الله - ومنه إلى النبي الكريم ﷺ.

٢- محمد بن الحاج مصطفى الحِبتي[(٣)]، تتلمذ على الشيخ المترجَم، وكتب

---

(١) انظر في ترجمته: السحب الوابلة (١/ ٢٣٩)، تسهيل السابلة (٣/ ١٥٨٣)، ونص إجازته لتلميذه أحمد الدمنهوري موجود في ثبت الأخير المسمى (اللطائف النورية في المنح الدمنهورية: ق١٨/ أ -٢٠/ ب) وتاريخ الإجازة سنة ١١٤٠هـ.

(٢) اللطائف النورية (ق١٩/ أ).

(٣) وفي بعض المصادر (الجيتي)، وفي بعضها (الجيلي)، ولم أقف على ترجمة للمُجاز المذكور تحرِّر هذه النسبة.

له إجازة وقف عليها كلٌّ من الشيخ محمد بن حميد والشيخ إبراهيم بن عيسى، وقد ذكرا جزءًا من نصها، حيث قال:

«... وقد أخذتُ الفقه بحمد الله عن جماعةٍ أعلام وصلحاءَ كرام، فأول من أخذت عنه الشيخان الصالحان الفاضلان ابن عمتي الشيخ عبدالله بن محمد ابن ذهلان، والشيخ محمد بن موسى البصيري، النجديان، وهما أخذا عن جماعة منهم: ولي الله تعالى الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الأشيقري النجدي الحنبلي، عن الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الأشيقري النجدي الحنبلي، عن العارف بالله ذي الكرامات الظاهرة ... الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي ... وهو أخذ عن مصحح المذهب صحاب الإنصاف والتنقيح الشيخ علاء الدين علي بن سليمان المرداوي...»[١].

وَصْل الإسناد:

يمكن الاتصال بإسناد المترجَم من طريق تلميذه ابن عوض، وذلك من طريق الشيخين المعمّرين الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن فارس (ت/ ١٤١٨هـ) والشيخ محمد بن عبدالرحمن آل الشيخ، كلاهما عن الشيخ حمد بن فارس (ت/ ١٣٤٥هـ) عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن (ت/ ١٢٨٥هـ)، وهو عاليًا عن الشيخ عبدالله بن علي بن سويدان (ت/ ١٢٣٤هـ) عن الشيخ أحمد بن عبدالمنعم الدمنهوري (ت/ ١١٩٢هـ)، وهو عن الشيخ أحمد بن عوض المرداوي (ت/ بعد١١٤٠هـ) عن الشيخ عثمان بن أحمد بن قائد (ت/ ١٠٩٧هـ)، فبيننا وبين المترجَم ستُّ وسائط، وهو أعلى ما أمكن وصله إليه.

ومثله في العلو عن الشيخين المعمّرين محضار بن علي بن محمد الحبشي (١٣٢٤-١٤٢١هـ) وعبدالرحمن بن شيخ بن علوي الحبشي، كلاهما عن أبي

(١) السحب الوابلة (١/ ٢٧٥)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ١٣٦).

النصر الخطيب (ت/ ١٣٢٥ هـ) - بإجازته العامة لآل الحبشي - عن المسند الوجيه عبدالرحمن بن محمد الكُزبري (ت/ ١٢٦٢هـ) وحامد بن أحمد بن عُبيد العطَّار (ت/ ١٢٦٢هـ)، كلاهما عن العلامة المرتضى الزبيدي (ت/ ١٢٠٥هـ) عن الشيخ أحمد بن عبدالمنعم الدمنهوري (ت/ ١١٩٢ هـ)، وهو عن الشيخ أحمد بن عوض المرداوي (ت/ بعد١١٤٠هـ) عن الشيخ المترجَم.

